บทความวิจัย

การพัฒนาหลักสูตรภาษาอาหรับตามรูปแบบอิสลามในประเทศโซมาเลีย: โอกาสและอุปสรรค

มุฮำหมัดอาลี อุมัร ซีโดว์*

*** ดร. (การศึกษาภาษาศาสตร์), ผู้ช่วยศาสตราจารย์ สาขาวิชาภาษาอาหรับและวรรณคดี คณะศิลปศาสตร์และสังคมศาสตร์ มหาวิทยาลัยฟาฏอนี*

บทคัดย่อ

งานวิจัยฉบับนี้มีวัตถุประสงค์เพื่อศึกษาถึงจุดอ่อนของระบบการศึกษาเอกชนในประเทศโซมาเลีย ว่าด้วยการไม่มีหลักสูตรเฉพาะสำหรับชนมุสลิมโซมาเลีย อันเนื่องจากหลักสูตรดังกล่าว ถูกนำมาจากต่างประเทศดัง เช่น อาหรับและประเทศใกล้เคียงซึ่งโดยทั่วไปเป็นหลักสูตรที่ปราศจากมุมมองอิสลาม โดยเฉพาะหลักสูตร การเรียนภาษาอาหรับ ผู้วิจัยได้ใช้หลักศึกษาวิเคราะห์เพื่อให้ได้มาซึ่งการทำความรู้จักกับหลักสูตรภาษาอาหรับที่นิยมใช้ในประเทศโซมาเลีย เป็นการศึกษาเบื้องต้นและเป็นหลักและเป็นหลักในเรื่องการปรับเปลี่ยนหลักสูตรให้เป็นไปตามหลักสูตรอิสลามศึกษา ด้วยการนำเสนอโอกาสต่างๆที่จะช่วยในการปรับเปลี่ยนหลักสูตรดังเช่นธรรมชาติของสังคมที่ใช้ชีวิตแบบอิสลามที่มีความสัมพันธ์ในเรื่องหลักอากีดะห์ (หลักความเชื่อ) ด้วยการนั้นได้นำเสนออุปสรรคต่างๆที่อาจจะเป็นตัวขัดขวางการปรับเปลี่ยนดังกล่าวดังเช่นการปราศจากความปลอดภัยและปราศจากองค์กรต่างๆที่ถูกทางการมอบหมายให้ดูแลในเรื่องดังกล่าวนี้ และผลวิจัยได้สรุปว่า หลักสูตรศึกษาที่ยืนหยัดบนพื้นฐานของมุมมองอิสลามและตระเตรียมให้กับนักเรียนนักศึกษามุสลิมชาวโซมาเลียนั้น โดยธรรมชาติของมันคือการพัฒนาประชาชนผู้อยู่อาศัยและแก้ปัญหาต่างๆของเขายามที่ปราศจากรัฐบาลกลางและยามที่ปราศจากหลักสูตรเพื่อศึกษาภาษาอาหรับ และงานวิจัยได้นำเสนอข้อเสนอแนะต่างๆไว้ท้ายบท

คำสำคัญ: การพัฒนาหลักสูตร, ภาษาอาหรับ, โซมาเลีย

Research

Islamization of the Arabic Curriculum in Somalia: Opportunities and Obstacles

Mohamed Ali Omar Shiidow*

**Ph.D. (Linguistic Studies), Asst. Prof. Department of Arabic Language, Faculty of Liberal Arts and Human Science, Fotoni University*

Abstract

This research aims to detect a defect in the private educational system in Somalia, which is the lack of the curriculum designed for the Somali Muslim individual because it is borrowed from Arab countries or neighboring countries, and it has no Islamic vision, specially the Arabic Language curricula that was available when this study conducted. The researcher followed the descriptive and analytical methods, to introduce the Arabic Language curricula in Somalia, and to show the necessity to Islamize it. The study will review the opportunities such as that Somalis are a Muslim community, and its strong ties with Islam beliefs, as well as the obstacles like the lack of security, absence of the relative committees and sponsors of the process of Islamization of the Arabic Curricula. The researcher found that the curricula which based in Islamic visions and designed for the Somali Muslim student, can guide him the right path, and help him in solving his problems during the civil war and having no suitable Arabic language curricula. Finally, the researcher concludes the study with some recommendations.

Keywords: Arabic Curriculum, Arabic Language, Somalia

البحثية

أسلمة منهج اللغة العربية في الصومال: الفرص والعقبات

محمد علي عمر شيذو**

دكتوراه في الدراسات اللغوية، الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، كلّية الآداب والعلوم الاجتماعيّة، جامعة فطاني –جنوب تايلند.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن ثغرة في النظام التعليمي الأهلي في الصومال تتمثل في عدم وجود مناهج موجهة ومصممة للفرد الصومالي المسلم، لأنها مستوردة من أقطار عربية وأخرى مجاورة تكاد تكون خالية من رؤية إسلامية، ولا سيما في منهج اللغة العربية. وقد تبنى الباحث المنهج الوصفي التحليلي، سعياً للتعريف بمنهج اللغة العربية المتوفر في الصومال عند بدء هذه الدراسة، والتركيز على ضرورة أسلمتها، واستعراض الفرص المتاحة أمام هذه الأسلمة، كطبيعة المجتمع المسلم وارتباطه الوثيق بعقيدته، والعقبات التي قد تعيق تحقيقها، كانعدام الأمن وهيئات مفوضة لهذه المهمّة، وجهات راعية لها، وتوصّل الباحث لنتائج منها أنّ المناهج المؤسسة على رؤية إسلامية والمصمّمة للتلميذ الصومالي المسلم من شأنها إصلاح المواطن وحلّ مشكلاته في ظل غياب حكومة مركزية وعدم وجود منهج لتعليم اللغة العربية، ويختتم البحث بتقديم التوصيات.

الكلمات المفتاحية: أسلامة منهج، اللغة العربية، الصومال

المقدمة

كان القطاع التعليمي في الصومال حكومياً كما هو حال بقية القطاعات إبان الحكم العسكري، وانهارت المؤسسات التعليمية بعد الإطاحة به، لتسجّل الصومال غياباً كليّاً لكافة أشكال التعليم النّظامي، وبعد أن هدأت وتيرة الحرب، وعادت بعض الأسر النازحة إلى مساكنها، قررت جهات أهلية تأسيس مدارس خاصة تلبية لحاجة المجتمع إلى ما يحمي الناشئة من الانخراط في المليشيات، وتوفير بدائل عن التّجمعات المحرّضة على الحرب، من خلال اندماجهم مع أقرانهم، وتفريغ طاقاتهم باللعب والدّراسة. ومن أكبر التّحديات التي واجهت القائمين على مشاريع التّعليم الأهلي كانت الحصول على المناهج التعليمية، لضيق الإمكانيات وقلة الخبرة، وضعف الدّعم، فجاءت الاستعانة بمناهج عربية وأخرى من دول المجاورة كحلّ لهذه المشكلة. ولكن ظهرت لاحقاً عقبة حقيقية تتمثّل في غياب الأهداف التعليمية المراد تحقيقها عبر المراحل الدّراسية المختلفة، مما يتناقض مع واقع أنّ المناهج التعليمية تلعب دوراً مؤثراً في تقديم ترياق شاف لكثير من الأزمات المحلّية. وقد استدعت هذه الثّغرة التربوية توقف الباحث لمعاينة الجهود الشعبية لملء الفراغ التعليمي، وإعادة تقييمها بهدف تبني مناهج تنبثق من هوية المجتمع المسلم، أي التركيز على تضمين المناهج قيماً إسلامية تعلي شأن الأخلاق النبيلة، وصبغها بطابع إسلامي بما يلبّي حاجة المجتمع، ويسهم في تنشئة جيل قادر على معالجة المشكلات المحلية بالتوجيه النّظري والتطبيق العملي على أرض الواقع. وفي سبيل التّصدي لدراسة هذه المشكلة، اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، بغية وصف حالة مقررات مادة اللغة العربية الحالية في الصومال من خلال تجربته العملية بالمشاركة في تدريس منهج اللغة العربية للمرحلتين الأساسية والثانوية وإشرافه تربوياً على بعض مدارس رابطة التّعليم الأهلي في الصومال، في الفترة ما بين 1998م إلى 2006م، واستعرض الباحث كذلك الفرص المتاحة أمام هذه الأسلمة، والعقبات التي قد تعيق تحقيقها، آملاً أن تصبح هذه الدّراسة مقدّمة لعملية تقويم شاملة تقود للانتقال من المرحلة الظرفية الهادفة لسدّ الحاجة المجتمعية للتعليم إلى مرحلة ثابتة تعتمد على التخطيط وفق رؤية بعيدة المدى لوضع مناهج ملائمة للمجتمع المحلي وقادرة على حلّ مشكلاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على ضوء القيم والمفاهيم الإسلامية الأصيلة.

شرح مصطلحات العنوان

أسلمة المناهج:

يعرّف حمدي أبو الفتوح مصطلح أسلمة المناهج بأنه "وضع أهداف المناهج، ومحتوياتها، وأساليب تدريسها، وعملية تقويمها في إطار من التصور الإسلامي"، أو بتعبير آخر، أن نستلهم مناهجنا من أسس الإسلام، ونشتقّ مبادئنا، ونستمدّ مقوماتنا منه، ونتحرك في إطاره. (عطيفة، 1986م، ص26، 18).

المناهج: إنّ كلمة منهج، أو منهاج، تعني الطريق الواضح البيّن كما جاء في معجم لسان العرب (ابن منظور، 1999م، ج14، ص300)، وفي التنزيل الحكيم يقول تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً} [المائدة: 48]، أي سنة وسبيلاً. (القرطبي، 1999م، ج3، ص1759) وتقابل كلمة منهج في العربية كلمة *Curriculum* ذات الأصل اللّاتيني، ومعناها مضمار السباق، ولذا يمكن القول بأن كلمة المنهج تعني السبيل، أو الطريقة التي ينتهجها الفرد حتى يصل إلى هدف معيّن، وإذا رجعنا إلى مجال التربية فإن كلمة منهج تعني الوسيلة التربوية التي تحقق الأهداف التربوية المخطط لها. (السامرّائي،2000م، ص9) ويستخدم البعض أحياناً كلمة أخرى بمعنى المنهج، وهي كلمة (المقرر) ومعناها مقدار المعرفة التي يطلب من الطلاب تعلّمها في كل موضوع دراسي خلال السنة الدراسية. ويميل البعض إلى استخدام كلمة منهاج لتعني الوثيقة التربوية، وكلمة منهج لتعني منهجية التفكير والحصول على المعرفة. (هندي وآخرون، 1999م، ص15). ويستخدم الباحث في هذه الدراسة مصطلحي المنهج والمقرر على أنهما مترادفتان في الاستخدام.

الفرص: هي العوامل المساعدة، أو الظروف المواتية التي تؤثر إيجاباً في تنفيذ مشروع الأسلمة.
العقبات: هي الصعوبات التي تعرقل، أو تحول دون تحقيق الأسلمة المنشودة.

المنهج: أهميته، أسسه، وعناصره

أهميته

إن المناهج التربوية عموماً ضرورة من ضرورات الحياة، وبها تحافظ الإنسانية على بقائها وتطورها، ومن ثم فهي تنزع إلى غرس روح المواطنة الصالحة في نفوس المواطنين من وجهة النظر الخاصة بالوطن، كي يقوموا بالخدمات الاجتماعية، والوظائف الحيوية في مجتمعهم خير قيام، كما أنها تنمّي الفرد في إطار قدراته واستعداداته، معرفة، وتفكيراً، وصحة عقلية، وجسمية، ومهارة، واعتزازاً بقيم المجتمع ومُثله، وتوجه هذا النمو في الوقت نفسه لصالح الجماعة في نواحيها السياسية والاجتماعية والاقتصادية. (قورة، 1982م، ص23)

أسسه

أسس المنهج هي مجموعة القواعد والمبادئ والمنطلقات التي تقوم عليها عملية بناء المناهج. ويمكن تحديدها في الآتي:

الأسس الفلسفية الاجتماعية– الثقافية: وهي القوى الاجتماعية المؤثرة في وضع المنهج وتنفيذه، وتتمثل في التراث الثقافي للمجتمع، والقيم والمبادئ التي تسوده، والمشكلات التي يحلّها، والأهداف التي يحرص على تحقيقها.

الأسس النفسية – التربوية: وهي جملة المبادئ التي توصلت إليها دراسات وبحوث علم النفس حول طبيعة المتعلم وخصائص نموه، وميوله، وقدراته، واستعداداته، وكذلك طبيعة عمليّة التعليم التي يجب مراعاتها عند وضع المنهج وتنفيذه. (شيذو، 2002م، ص28–32).

عناصره

يتكون المنهج من أربعة عناصر أساسيّة هي:

الأهداف: وهي وصف للتغيّر المتوقع حدوثه في سلوك المتعلّم إثر تزويده بخبرات تعليميّة معيّنة، وتفاعله مع المواقف التعليميّة.

المحتوى: هو المادة التعليميّة المتضمنة في أحد الكتب الدراسيّة المقررة على الطلاب في أي من المراحل الدراسيّة المختلفة. (اللقاني والجميل، 1999م، ص210)، وقد تُعرّف الكتب الدراسية ذاتها بأنها جزء من مفهوم تربوي عملي كلّي، وعملية اجتماعية رسمية عامة وهي التربية المدرسية، كما هو أداة تربوية يصوغها المجتمع حسب أهدافه وإمكاناته المحلية بهدف تحقيق أغراض متنوعة: وطنية وسياسية واقتصادية ونفسية وثقافية وحضارية وفكرية إبداعية، وتربوية وغيرها. (حمدان، 1997م، ص25).

طرق وأساليب التدريس: الطريقة هي الكيفيّة التي يختارها المدرّس ليساعد التلاميذ على تحقيق الأهداف التعليمية السلوكية، أو مجموعة من الإجراءات والممارسات والأنشطة العلمية التي يقوم بها المعلم داخل الفصل؛ لعرض درس معيّن يهدف إلى توصيل معلومات وحقائق ومفاهيم للتلاميذ. أما الأسلوب فهو النمط التدريسي الذي يفضّله معلم ما، أو الكيفيّة التي يتناول بها المعلم تلك الطريقة في أثناء قيامه بعملية التدريس. (جامل، 1998م، ص79 و16).

التقويم: هو العملية الرامية إلى معرفة مدى نجاح المنهج، أو فشله في تحقيق الأهداف العامة التي وضع من أجلها. (هندي وآخرون،1999م، ص201).

أوجه الاختلاف بين المنهج الإسلامي والمناهج الأخرى

يختلف المنهج الإسلامي عن غيره من المناهج من حيث:

أ. **التعريف:** فإذا كان من تعريفات المنهج هو"مجموع الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها للتلاميذ بقصد احتكاكهم بها وتفاعلهم معها، ومن نتائج هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث تعلم أو تعديل في سلوكهم، ويؤدي هذا إلى تحقيق النمو الشامل

المتكامل الذي هو الهدف الأسمى للتربية"، (عبد الموجود وزملاؤه،1981م، ص11). فإنّ علي أحمد يشير إلى أن مفهوم هذا المنهج يصل الناس بالأرض ويؤهلهم للاستمتاع بها، وعمارتها والكفاح من أجلها، دون النظر إلى خالق الأرض والسماء ومبدع الكون كله؛ ولهذا يقترح تعريفاً إسلامياً للمنهج وهو "مجموع الخبرات والمعارف والمهارات التي تقدمها مؤسسة إسلامية إلى المتعلمين فيها، بقصد تنميتهم تنمية شاملة متكاملة: جسمياً، وعقلياً، ووجدانياً، وتعديل سلوكهم في الاتجاه الذي يمكّنهم من عمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله وشريعته" (مدكور، 1987م، ص78).

ب. **الأهداف:** يهدف المنهج الإسلامي إلى: "إعداد الإنسان الصالح، العابد لربّه، ذي الشخصية المتكاملة التي تعرف وظيفة خلقها ودورها على الأرض وحدود ذلك الدور، وذلك في إطار ما رسمه الإسلام للفرد المسلم". (عطيفة، 1986م، ص39). وبهذا تجمع أهداف المنهج الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة على السواء، بينما تعاني المناهج الأخرى في العالم الإسلامي من التقليد والتلقين والاغتراب. (الكيلاني، 1998م، ص29–30).

ج. **المحتوى:** إن مصدر محتوى المنهج الإسلامي هو الكتاب والسنة، وكلّ علم يدرس يجب أن يصممّ بهدف المساهمة في بناء الإنسان المسلم القادر على المشاركة بإيجابيّة وفعاليّة في عمارة الأرض، وفق منهج الله، بينما نرى محتوى المناهج في العالم العربي والعالم الإسلامي منقولاً من الغرب، ولم يُصغ ليلائم المجتمع الإسلامي، بل ويعمل ضد كل تفسير إسلامي للكون والحياة والسلوك الإنساني، لأنه لا يفسر القوانين التي تتحكم في الطبيعة على أساس أنّها قوانين تنظمها قوة الخالق المبدع، ولا يشرح الأحداث الكونية بوصفها واحدة من مظاهر إرادة الله عزّ وجلَ في ملكوته. (مدكور، 1987م، ص 289_292).

د. **الطريقة والوسيلة:** يستوعب المنهج الإسلامي كافة الطرق والوسائل التعليميّة الكريمة مادامت تسهم في تسهيل وتبسيط عملية التعليم، والكون كتاب مفتوح تستقى منه طرق جديدة أو لتطوير طريقة قديمة، (مدكور،1987م، ص 383_330)، قال تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} [الحج، الآية: 78]، ويشير إلى مثل هذا قوله عليه الصلاة والسلام:" أنتم أعلم بأمور دنياكم". (مسلم، 2003م، ج15 ص96).

ه. **التقويم:** لا تختلف عملية تقويم المناهج الإسلامية عن تقويم المناهج الأخرى من حيث الإجراءات؛ إذ يخضع كلا المنهجين لعملية معقدة وشاملة لجميع أنواع السلوك ومستوياته، مما يعني أنها لا تسعى فقط للحكم على فاعلية العمليّة التربوية، ومدى نجاح المنهج في تحقيق الأهداف المرجوة فحسب، وإنما هي أولى الخطوات في عملية التغيير والتطوير التربوي ومن خلالها نحكم على مدى قيمة الأهداف التي يتضمنها المنهج.(مدكور، 1987م، ص 417_422)، غير أنّ الاختلاف يدور في مادة التقويم سواء أكانت الأهداف أو المحتوى أو غيرها.

أهمية أسلمة المناهج

إن التعليم صناعة تهدف لإنتاج القوى البشرية العاملة في قطاعات الحياة المختلفة، وفي مجالات الإنتاج المتعددة؛ لذا ينبغي أن تكون أهداف التعليم في المجتمع الإسلامي متضمنة لغاية إعداد الفرد الصالح، ولا يتحقق ذلك دون أسلمة المناهج عموماً، ومنهج اللغة العربية خصوصاً، لأن المناهج هي التطبيق العملي لفلسفة الأمة وترجمة واقعيّة عن نظرتها للحياة، وغاياتها وقيمها. (محجوب، 1987م، ص 17 و160).

إن عملية أسلمة المناهج تركز على صياغة مناهج التعليم وأهدافها ومحتواها وأساليبها وطرائق تقويمها في إطار التصور الإسلامي الكلي الشامل للإنسان والكون والحياة، بهدف إعداد إنسان صالح ملتزم بقيم دينه، وقادر على القيام بمهمة الخلافة في الأرض وعمارتها وفق المنهج الإسلامي، بينما تهدف العملية التعليمية إلى

غرس وتعميق القيم الإسلامية في نفوس الناشئة، وتمكينهم من تمثلها والعمل بها في حياتهم العملية، (مجمع الفقه الإسلامي 2004م).

وتتمحور القيم الإسلامية-كما يقول عبد المجيد بن مسعود- حول الكليات الخمس من حماية العقل والنفس والمال والنسل والدين، فالعقل هو أداة الإنسان الفعّالة التي يمارس بها أمانة الاستخلاف عن طريق عملية التفكير والتدبر في ملكوت السموات والأرض بحثاً عن الطاقات المسخرة فيها؛ من أجل إنجاز عمله الحضاري وحماية وجوده، وهنا تأتي أهميّة عنصر المال لاستمرار العمل الحضاري، وتبرز قيمة النفس وقدسيتها لأنها أصل الوجود وبدونها لا تتحقق غاية الاستخلاف، والنسل لضمان بقاء الجنس البشري، كما أن هذه العناصر لا تكتمل ولا تقوم إلا بالدين، وعلى هذا الأساس، فإن القيم الإسلامية النبيلة من تعاون وصدق في القول وإخلاص في العمل ووفاء واحترام لكرامة الإنسان، وحب الخير للناس، وتقدير لأمانة الاستخلاف، وإغاثة الملهوف، وصبر على الشدائد، وغيرها، لا يمكن أن تينع وتزدهر إلا في ظلّ الاعتقاد الصادق بالله ومراقبته.(مسعود، ع67، 1998م، ص72-75)، لقد عرض الإسلام لنا صورة المجتمع المسلم في الحديث النبوي: "مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى" (مسلم، ج15-16، ص115) وهذا الحديث يدلنا على التضامن والترابط والتساند الذي يسود المجتمع المسلم مما يؤدي إلى استقراره أمنيا واجتماعياً، وتقدّمه علمياً وعسكرياً وغيرها.

نظرة في مناهج المدارس الأهلية في الصومال

إنّ ما يوجد في الصومال حتى وقت تحرير هذه الدراسة، ليس منهجاً متكامل الشروط والمواصفات، بل هو عبارة عن مقررات مستوردة ومقتطعة -معظمها- من مناهج دول عربية مختلفة، وليس ثمة وحدة أهداف، أو محتوى فيما بينها، ولم يتلق المعلّمون تدريباً على تدريسها، وما يزيد من تعقيد المشكلة؛ عدم توافر وسائل تعليميّة تساعد في تنفيذ هذه المقررات المستوردة.

ومن المشكلات التي تولّدت من هذه المقررات ما يلي:

-أنّها موجّهة للناطقين بالعربيّة، والمتلقّي الصومالي ناطق بغيرها.

-لا تعكس ثقافة المجتمع مما يجعل هذا التلميذ غريباً عن مجتمعه، ويخلق نوعاً من التصادم الثقافي بينه وبين مجتمعه أحياناً

-لا تحلّ مشاكل الصومال لأنها موجّهة أصلاً لمجتمعات عربيّة قد لا تعاني مما يعانيه الصومال من مشاكل

-لا تربط هذه المقررات التلميذ بحياته اليومية.

نبذة عن مقررات اللغة العربية في الصومال

إنّ مقررات اللغة العربية في الصومال مستوردة من دول عربية كما أشرنا آنفاً، وقد جاء ذلك إثر سقوط الحكومة المركزيّة، وانهيار المؤسسات التعليميّة عام1991م، حيث أصبح التعليم بعد ذلك تعليماً خاصاً، لا يحظى برعاية حكوميّة، ومن ثمّ استعان القائمون عليه بمنظمات خيريّة تساعدهم في تسيير العملية التعليميّة، ومن المساعدات التي طلبوها تزويدهم بمقررات دراسيّة عربيّة، إذ كانت المقررات السابقة باللغة الصومالية، بينما يسعى أصحاب المدارس الأهليّة إلى نشر الثقافة العربية وإحياء التراث الإسلامي، واستجابة لهذا الطلب أحضرت هذه المقررات، ونقلت كلّ هيئة مقررات بلادها، أو المقررات الأقرب إليها والأيسر تكلفة.

وفي عام 1999م، تأسست رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال بتوحّد أربع عشرة جمعيّة ومؤسسة أهليّة تدير أكثر من 71 مدرسة، كمحاولة جادة للبحث عن حلّ لمشكلة اختلاف المقررات الدراسيّة وأزمة الاعتراف بشهادتها، وعدم وجود جهة تمثل تلك المدارس في المحافل المحليّة والإقليمية والدولية. (شيذو، 2002م، ص56-57 و69)، ثم توسعت الرابطة بتوسع المدارس والمؤسسات الأهلية، وتضم الرابطة حاليا

أي وقت كتابة هذا البحث- 45 مؤسسة تعليمية عاملة في معظم أنحاء الصومال, تشرف على حوالى 275 مدرسة من الحضانة إلى الثانوية في العام الدراسي 2005/2004م, يدرس فيها 76929 طالباً وطالبة.(رابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال، 2009م)

محاولات وضع مناهج صومالية

عملت رابطة التعليم النّظامي الأهلي في الصومال جاهدة لوضع منهج موحّد للمدارس الأهليّة في الصومال، ومن تلك المحاولات ما يأتي:

-في عام 2002م حاولت الرابطة ترجمة المناهج الصومالية القديمة، قسم العلمي، ولكن هذه المناهج المترجمة لم تلق ترحيباً من قبل بعض المدارس.

-في عام 2003م شكّلت الرابطة لجنة خبراء لوضع مقرر مُستخلص من المقررات المستوردة المتعددة، لكن ما أنجزته اللجنة من مقرر لم يُعمم في مدارس الرابطة التي تزايد عددها بشكل ملحوظ، فضلاً عن انتشار مدراس أخرى لا تشملها الرابطة.

-وفي عام 2004م حاولت الرابطة إعداد مناهج المرحلة الابتدائيّة، ولكن هذه المناهج لم تكن أحسن حظاً من سابقتها.

-وفي عام 2006م، حاولت جامعة مقديشو بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية، وضع منهج للمرحلة الإعدادية، ولكن المشروع لم يكتمل بعد ليشمل المرحلة الثانوية.

الحاجة لأسلمة منهج اللغة العربية في الصومال

إنّ أسلمة المناهج تهدف إلى تربية الأجيال الصاعدة بالتعامل الحسن مع الخالق، والناس، والطبيعة، والإنتاج البشري وخبرات حياته، وهذه مجتمعة تقود إلى إخراج المجتمع من المشاكل والتخلف، وبما أنّ الشعب الصومالي ذو جذور إسلامية وقد تكلّم أسلافه العربية غير أنّه أضاعها في فترة الاستعمار نتيجة لمحاربته كلّ ما يمتّ للإسلام بصلة، فإيجاد منهج إسلامي للغة العربية يعيد للصوماليين أصالتهم، ويبني شخصيّة الفرد الصالح الذي نصبو إليه ضرورة لا بدّ منها.

كما أن أهميّة أسلمة منهج اللغة العربية في الصومال تبرز في كون اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وهي وعاء يحتوي على التراث الإسلامي وقصص الأسلاف التي تستقى منها الأمثلة التي ينبغي أن يحذوا النشء حذوها، لذا من الضروري للغاية أن يُبذل أقصى جهد لأجل هذه الغاية السامية، وتعميم القيم الإسلامية النبيلة، مع التركيز في الفترة الحالية على القيم الاجتماعية التي تنقص، أو تغيب عن حياة كثير من الصوماليين، من ثقافة الشورى، والتعاون على الخير لا على الشرّ، والرفق في كلّ شيء، وحسن الخلق مع الآخرين، امتثالاً للحديث النبوي الشريف "خالق الناس بخلق حسن". (الترمذي،2000م، ج3، ص105)، وفضيلة الاعتراف بالخطأ والتراجع عنه، والتمالك عند الغضب، وروح الالتزام بالجماعة، والمحافظة على تماسكها، والحث على العمل وإتقانه، وحبّ الوطن والإخلاص له، وغيرها- في جميع أقسام هذه المادة من قراءة ومطالعة، وأدب وأمثلة النحو والبلاغة، وغيرها. (محجوب، 1987م، ص20-47).

المشاكل التي يُفترض أن يعالجها المنهج الإسلامي في الصومال

إنّ المنهج الإسلامي الذي ننشده يجب أن يركزّ على معالجة مشاكل البلاد الحالية والتي تتلخص فيما يلي:

-النزاعات الداخلية وانعدام الأمن والاستقرار.
-الفقر.
-الأنانية وحب الظهور.
-استباحة دماء الأبرياء باسم الإسلام
-الاستعانة بالعدو لتحقيق مصالح شخصية.
-عدم احترام النظام ومراعاة حقوق الآخرين.
-الولاء المطلق للقبيلة دون أيّة جهة أخرى أو مبدأ آخر.
-الاستبداد والتبجح بالرأي والتسلّط على الآخرين.
-اختلاس الأموال العامة.

-التنكر لفكرة العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص.

الفرص المتاحة أمام الأسلمة

-الخلفية الإسلامية للمجتمع الصومالي مما يتيح فكرة أسلمة المناهج فرصة تحوّلها من مجرد طموح إلى واقع ملموس وعمل منفّذ.

-عدم وجود أفكار أخرى منافسة لهذه الفكرة.

-حب الصوماليين للغة العربية مما يهيئ فرصة تضمين القيم النبيلة في محتواها.

العقبات التي تعيق تحقيق الأسلمة

-عدم وجود منهج صومالي لتعليم العربية يمكن أسلمته.

-عدم وجود حكومة مركزية قوية قادرة على الإسهام في تنفيذ هذا المشروع.

-عدم وجود هيئات داعمة.

-عدم الأمن والاستقرار.

-انتشار الأفكار المتزمتة بين بعض أفراد المجتمع.

-صعوبة ربط أسلمة المناهج بالأجهزة التوجيهية الأخرى، من صحافة، وإذاعة، وتلفزيون، وسينما، ومساجد، وغيرها.

النتائج

استخلص الباحث من هذه الدّراسة ما يأتي:

-تختلف المناهج الإسلامية عن غيرها من المناهج، لأن أسسها مستمدّة من شريعة الله، ووجدت لتصل الفرد بربّه وتُعرّفِه بدوره في تعمير هذه الأرض.

-إنّ من شأن المناهج الإسلامية إعداد فرد واعٍ، ومدرك لواجبه تجاه أمته، ذي ضمير حيّ يستشعر مراقبة الله في حركاته وسكناته.

-لا يوجد في الصومال ما يمكن أن يوصف بالمنهج بالمعنى المتعارف عليه، فضلاً عن وجود منهج للغة العربية خاص بها في أي مرحلة كانت.

-ثمة محاولات قامت بها جهات صومالية في سبيل وضع مناهج موحّدة للمدارس الأهلية.

-ليس في الصومال مدارس حكومية لانعدام وجود الحكومة المركزيّة.

-وضع منهج إسلاميّ للصومال يساعد في إيجاد حلول لمشاكل الشعب، ويسهم في إخراج البلاد من أزمتها الحاليّة.

-بالرغم من العراقيل والعقبات التي تعترض سبيل وضع منهج إسلاميّ موحّد للصومال، إلا أن الفرص المتاحة لا يستهان بها أيضاً.

التوصيات

المشاكل المذكورة أعلاه هي مشاكل عالجها الإسلام منذ مجيئه، لذا يرى الباحث أنّ أسلمة منهج اللغة العربية في الصومال وفي جميع المواد الأخرى تكفل إنقاذ الجيل الصاعد من التقوقع في تلك المشاكل، بل يمكن إسناد هذا الجيل إلى حلّها إذا وجد تأهيلاً تربوياً إسلامياً مناسباً من خلال المنهج الإسلامي المنشود؛ لذا نوصي بتصميم المنهج الإسلامي وتوفير كل ما يحتاج إليه لتنفيذه على أرض الواقع من أجل حلّ الأزمة الصومالية جذرياً.

المصادر المراجع

القرآن الكريم

ابن مسعود، عبد المجيد. 1998م. **القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر**. ع67. الدوحة: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، كتاب الأمة.

ابن منظور، محمد بن مكرم. 1999م. **لسان العرب**. ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي. تصحيح: الأمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي.

بيان صادر عن الدورة الخامسة عشرة لمجلس مجمع الفقه الإسلامي مسقط (سلطنة عمان). 15-20 المحرّم 1420هـ / 6 - 11 مارس 2004م.

الترمذي، محمد بن عيسى. 2000م. **سنن الترمذي**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. تحقيق: محمد محمود حسن.

جامل، عبد الرحمن عبد السلام. 1998م. **طرق التدريس العامة**. ط1 .عمان-الأردن: دار المناهج.

حمدان، محمد زياد. 1997م. **تقييم الكتاب المدرسي**. دمشق: دار التربية الحديثة.

حول الأنشطة والإحصاءات التعليمية لرابطة التعليم النظامي الأهلي في الصومال، http://www.fpens.org/Arabic.html (التصفح في 6سبتيمبر 2009م).

السامرّائي، هاشم جاسم. 2000م. **المناهج المدرسية وتحليلها**. ط1. صنعاء: مركز عبادي.

شيذو، محمد على عمر. 2002م. **تعدد المناهج العربية في المدارس الأهلية في الصومال وعوائق توحيدها**. معهد الخرطوم الدولي: رسالة ماجستير غير منشورة.

عبد الموجود، محمد عزت وزملاؤه. 1981م. **أساسيات المناهج وتنظيماته**. القاهرة: دار الثقافة.

عطيفة، حمدي أبو الفتوح. 1986م. **أسلمة مناهج العلوم المدرسية: تصور مقترح**.ط1. المنصورة: دار الوفاء.

القرطبي، محمد بن أحمد. 1999م. **الجامع لأحكام القرآن**. ط1. بيروت: دار الفكر. قدّم له، الشيخ خليل محي الدين الميس.

قورة، حسين سليمان. 1982م. **الأصول التربوية في بناء المناهج**. ط7. القاهرة: دار المعارف.

الكيلاني، ماجد عرسان. 1998م. **أهداف التربية الإسلامية**. بيروت: مؤسسة الريان.

اللقاني، أحمد حسين وعلى أحمد الجميل. 1999م. **معجم المصطلحات التربوية المعرّفة في المناهج وطرق التدريس**. ط1. القاهرة: عالم الكتب.

محجوب، عباس. 1987م. **نحو منهج إسلامي في التربية والتعليم**. ط1. عجمان: مؤسسة علوم القرآن.

مدكور، على أحمد. 1987م. **منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته**.ط1. الكويت: مكتبة الفلاح.

مسلم، ابن الحجاج. 2003م. **صحيح مسلم. بيروت: دار الكتب العلمية**. شرح النووي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

هندي، صالح وآخرون. 1999م. **تخطيط المنهج وتطويره**. ط3. عمان-الأردن: دار الفكر.